كان راغبا مثله فعلمت بذلك ان هذا المكان البصا يردون الطبايع وهذا
اصل مفيد متين وكلام مبين شديد اعترف به من عقل وانصف والله الموفق

فان قيل فلا بد لنا من قدر من الدنيا ليكون قوامنا فكيف فيها فاعلم
ان الزهد في الفضول مما لا يحتاج اليه في قوام البنية فالمقصود القوام والقوة
حتى يعبد الله تعالى لا الاكل والشرب والتلذذ والله تعالى ان شاء اقامها بسبب
وبشيء وان شاء اقامها بغير سبب وشيء كالملائكة ثم ان كان شيء ان شاء فبشيء حاصل
عندك بطلبك وكسبك وان شاء بشيء غيره يسببه لك من حيث لا تحتسب به
من غير طلب منك وكسب كما قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب فاذن لا تحتاج الى الطلب والارادة فان لم تقو على ذلك واردت فانو
بذلك القوة على عبادة الله تعالى دون الشهوة واللذة فانك اذا نويت ذلك كان الطلب
والارادة منك خيرا وطلبا للآخرة بالحقيقة لا الدنيا ولا تقدح في زهدك
وتجردك فاعلم هذه الجملة راشدا وبالله التوفيق

العوايق الثاني

الخلق ثم عليك وفقك الله وايانا بالطاعة بالتفرد عن الخلق وذلك لامرين
احدهما انهم يشغلونك عن عبادة الله تعالى على ما حكي عن بعضهم انه قال مررت
بجماعة يترامون وواحد جالس بعيدا منهم فاردت ان اكلمه فقال ذكر الله
تعالى اشهى الي فقلت انت وحدك فقال معي ربي وملكاي قلت من سبق هولا
فقال من غفر الله له فقلت اين الطريق فاشار بيده الى السماء وقام وتركني فالخلق
اذن

اذن يشغلونك عن العبادة بل يمنعونك منها ويوقعونك في الشر والهلاك
كما قال الحاتم بن الاصم رحمه الله من هذا الخلق خمسة اشياء فلم اجد طلبت
منهم الطاعة والزهد فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني فقلت لا تدعوني الى ما لا
يرضى الله والعظيم ولا تعادوني عليها ان لم اتابعكم فلم يفعلوا فلما رايت ذلك فتركتهم
واشتغلت بخاصة نفسي ايها الاخ في الدين ان نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم
وصف زمان العزلة وبين نعته ونصح اهله وامر فيه بالتفرد وكان لا محالة اعلم
بالمصالح وانصح لنا منا لانفسنا فان وجدت زمانك على ما وصف وبين
فامتثل امره صلى الله عليه وسلم واقبل نصيحته ولا تشك في انه كان اعرف
بما يصلح في زمانك ولا تتعلل بالعلل الكاذبة ولا تخدع نفسك والا فانت بما لك
ولا عذر لك والوصف الذي ذكرنا منها ما هو في الخبر المشهور عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ ذكر الفتنة وقال اذا رايتم الناس مرجت عهودهم وخفت
اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه ما اصنع عند ذلك
جعلني الله فداك قال الزم بيتك قال واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة
وذكر في خبر اخر انه قال صلى الله عليه وسلم ذلك ايام الهرج قيل وما ايام الهرج قال
حين لا يامن الرجل جليسه وذكر ابن مسعود في آخر خبر للحارث بن ان يدفع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)